

المحرر الوجيز

@ 491 @ في قراءة ابن مسعود وأبي فرقناه عليه لتقرأه أي أنزلناه شيئاً بعد الشيء لا جملة واحدة ويتناسق هذا المعنى مع قوله ! 2 2 ! وهذا كان مما أراد ا□ من نزوله بأسباب تقع في الأرض من أقوال وأفعال في أزمان محدودة معينة واختلف أهل العلم في كم القرآن من المدة فقيل في خمس وعشرين سنة وقال ابن عباس في ثلاث وعشرين سنة وقال قتادة في عشرين سنة وهذا بحسب الخلاف في سن رسول ا□ صلى ا□ عليه وسلم وذلك أن الوحي بدأ وهو ابن أربعين وتم بموته وحكى الطبري عن الحسن البصري أنه قال نزل القرآن في ثمان عشرة سنة وهذا قول يختل لا يصح عن الحسن وا□ أعلم وتأولت فرقة قوله عز وجل ! 2 2 ! أي على ترسل في التلاوة وهو ترتيل هذا قول مجاهد وابن عباس وابن جريج وابن زيد والتأويل الآخر أي ! 2 ! 2 ! وتناول في المدة شيئاً بعد شيء وقوله ! 2 2 ! مبالغة وتأكيد بالمصدر للمعنى المتقدم ذكره في ألفاظ الآية وأجمع القراء على ضم الميم من ^ مكث ^ ويقال مكث ومكث بفتح الميم ومكث بكسرها وقوله ! 2 2 ! الآية تحقير للكفار وفي ضمنه ضرب من التوعد والمعنى أنكم لستم بحجة فسواء علينا آمنت أم كفرتم وإنما ضر ذلك على أنفسكم وإنما الحجة أهل العلم من قبله وهم بالصفة المذكورة واختلف الناس في المراد ب ! 2 2 ! فقالت فرقة هم مؤمنو أهل الكتاب وقالت فرقة هم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل ومن جرى مجراهما . . . وقيل إن جماعة من أهل الكتاب جلسوا وهم على دينهم فتذاكروا أمر النبي صلى ا□ عليه وسلم وما أنزل عليه وقرئ عليهم منه شيء فخشعوا وسبحوا □ وقالوا هذا وقت نبوة المذكور في التوراة وهذه صفته ووعد ا□ به واقع لا محالة وجنحوا إلى الإسلام هذا الجنوح فنزلت الآية فيهم وقالت فرقة المراد ب ! 2 2 ! محمد صلى ا□ عليه وسلم والضمير في ! 2 2 ! عائد على القرآن حسب الضمير في ^ به ^ ويبين ذلك قوله ! 2 2 ! وقيل الضميران لمحمد . . . واستأنف ذكر القرآن في قوله ! 2 2 ! وقوله ! 2 2 ! أي لناحيتهما وهذا كما تقول تساقط ليد والفم أي لناحيتهما وعليهما قال ابن عباس المعنى للوجه وقال الحسن المعنى للحي والأذقان أسافل الوجوه حيث يجتمع اللحيان وهي أقرب ما في رأس الإنسان إلى الأرض لا سيما عند سجوده وقال الشاعر .

(فخرُوا لأذقان الوجوه تنوشهم % سباع من الطير العوادي وتنطف) + الطويل + .

و ! 2 2 ! في قوله ! 2 2 ! هي عند سيويه المخففة من الثقيلة واللام بعدها لام التوكيد وهي عند الفراء النافية واللام بمعنى إلا ويتوجه في هذه الآية معنى آخر وهو أن يكون قوله ! 2 2 ! مخلصاً للوعيد دون التحقير والمعنى فسترون ما تجازون به ثم ضرب لهم

المثل على جهة التقريع بمن تقدم من اهل الكتاب أي أن الناس لم يكونوا كما أنتم في الكفر بل الذين أتوا التوراة والإنجيل والزبور والكتب المنزلة في الجملة ! 2 2 ! ما نزل عليهم خشعوا وآمنوا . .
قوله عز وجل